

المحاضرة

(٥-٦)

التدريسي فؤاد المياحي

البعثة النبوية (١) نزول جبرائيل - الدعوة السرية

أهداف الدرس

على المتعلم مع نهاية هذا الدرس أن:

- ١- يعرف ظروف ظهور جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته المباركة.
- ٢- يشرح خطوات ومراحل الدعوة السرية.
- ٣- يحلل دور إسلام النخبة الأولى من المسلمين وثبات موقف أبي ذر.

تمهيد

إنَّ الله سبحانه وتعالى إثمًا يصطفي من عباده من يتمتع بخصائص فدّة، تجعله قادرًا على أداء المهام الكبرى الموكلة إليه، وتحقيقها بالنحو الأكمل. والأنبياء العظام عليهم السلام هم المصداق الأبرز لهذا الاصطفاء الإلهي الرباني. فلا بدّ أن يكون المرسل من قبله تعالى مستوعبًا للرسالة وأهدافها، وقادرًا على أداء الدور المطلوب منه على مستوى تلقّي الوحي، وتبليغه وتبيينه وتطبيقه، وصيانته والدفاع عنه، وهذا ما يتطلّب العلم والبصيرة والمعرفة، وسلامة النفس، والصبر والاستقامة، والشجاعة، بل والقدرة على إدارة شؤون الأمة التي ينطلق منها، وينشر دعوته في أصقاع الأرض. وقد تجسّدت تلك الصفات الربانية والقيادية في شخصيّة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فكانت سيرته قبل النبوة مليئة بالمواقف التي تكشف عن سرّ تلك الشخصيّة العظيمة، حتّى صدع بالنبوة والرسالة، وابتدأ تأسيس دولته في شبه الجزيرة العربيّة.

أولاً - الإعداد الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ بدء أمره محدثاً مسدداً مؤمناً موحداً، يعبد الله، وكان أفضل الخلق وأكملهم خلقاً وخُلُقاً وعقلاً. فعن الإمام عليّ عليه السلام في وصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره".^١

ووي أن بعض أصحاب الإمام محمد الباقر عليه السلام سأله عن قول الله عز وجل: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.^٢

فقال عليه السلام: "يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدون إليه تبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع، يرشده إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: "السلام عليك يا محمد، يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد".^٣

ثانياً - ظهور جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأول صلاة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغدو كل يوم إلى غار حراء، يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وإلى أنواع عجائب رحمته، وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء، وأقطار الأرض والبحار، والمفاوز والفيافي، فيعتبر بها. ولما أتى عليه صلى الله عليه وآله وسلم سبع وثلاثون سنة، نظر إلى شخص يقول له: "يا رسول الله!"، فقال له: "من أنت؟"، قال: "أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً...".^٤

وكان الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يألف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويكون معه في مجيئه وذهابه لا يفارقه، وكان عمره آنذاك سبع سنين. فدخل عليه وهو يصلي، فقال: "يا أبا القاسم ما هذا؟"، قال: "هذه الصلاة التي أمرني الله بها". فعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوضوء والصلاة، فكان ثاني من صلى، وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، وإلى الصلاة بسبع سنين، وكان يسمع الصوت ويبصر الضوء سنين سبعة.^٥ وكذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاء أهله مبشراً بالرسالة، آمنت به السيدة خديجة عليها السلام، فكان لا يصلي،

^١ الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، دار النهضة، الناشر: دار الذخائر، قم، إيران، ١٤١٢هـ، ط١، الحظبة القاصعة رقم ١٩٢، ص١٣٧.

^٢ سورة الحجر، الآيات ٢٦ - ٢٨.

^٣ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٠٧.

^٤ الشيخ الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤١٧هـ، ط١، ص٣٦.

^٥ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج١، ص١٥.

قبل البعثة، **إلّا رسول الله، وعليّ وخديجة**، وكانت أول صلاة صلاها عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر ركعتين^٦.

وكان النبيّ إذا حضرت الصلاة يخرج إلى شعاب مكة، مستخفياً من قومه، ويخرج معه عليّ فيصليّان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا^٧. وروي عن الإمام الباقر عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ﴾**^٨، قال: "نزلت في رسول الله وعلي بن أبي طالب وهما أول من صلى وركع"^٩. وعن الإمام عليّ عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزلت عليّ النبوة يوم الاثنين، وصلى عليّ معي يوم الثلاثاء"^{١٠}.

البعثة النبوية

بعد أن أعدّ الله نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وهباًه لحمل الرسالة، وأداء الأمانة الكبرى، وإنقاذ البشرية، اختاره الله سبحانه نبياً ورسولاً للبشرية جمعاء، وأنزلت النبوة عليه، وبعثه الله إلى خلقه رحمةً للعالمين^{١١}. أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، في السابع والعشرين من شهر رجب. فقد روي عن الحسن بن راشد، قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: **"ولا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب، فإنه اليوم الذي أنزلت فيه النبوة على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم"**^{١٢}.

وبعد تلقّيه ذلك البيان الإلهي، عاد إلى أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله به، مطمئناً إلى المهمة التي أوكلت إليه. ولقد أحاطت بالبعثة النبوية روايات وأساطير وخرافات، فلم يكن رسول الله ضعيفاً ومهزوراً إلى الدرجة التي يظنّ فيها نفسه مجنوناً، وأراد أن يرمي بنفسه عن شاهق، وأنّ خديجة هي التي هدّته! فكانت أعقل منه، وحاشا لرسالة السماء أن تحتاج أيضاً إلى مثل ورقة بن نوفل لكي يقنع النبيّ بأنّه رسول هذه الأمة!! بل من الثابت أنّ البيئة والظروف المحيطة بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين البعثة هيأتها للمهمة الكبرى، ولرؤيته صلى الله عليه وآله وسلم لجبرائيل وتلقّي الوحي، فقد روي عن زرارة، قال: قلت **لأبي عبد الله** عليه السلام: كيف لم يخف رسول الله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ممّا ينزع به الشيطان؟، فقال عليه السلام: **"إنّ الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان يأتيه من قبل الله عزّ وجلّ مثل الذي يراه بعينه"**^{١٣}.

^٦ الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧٩.

^٧ ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٣.

^٨ سورة البقرة، الآية ٤٣.

^٩ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٦.

^{١٠} العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٤٦.

^{١١} الشيخ الكليني، الكافي، ج ٤، ص ١٤٩، الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ١٣٦٤ هـ. ش، ط ٣، ج ١، ص ٤٣٨.

^{١٢} الشيخ الكليني، الكافي ج ٢، ص ١٤٩، الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٩٠، الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٤٣٨، الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة، قم، إيران، ١٤١٤ هـ، ط ١، ص ٢٨.

^{١٣} العلامة المجلسي، بحار الأنوار ج ١٨، ص ٢٦٢، للتوسعة حول الموضوع، راجع: السيّد جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، ج ٢، ص ٢٨٩.

ثالثا - الدعوة السريّة إلى الإسلام

مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن بُعث نبياً، في مكّة ثلاث سنين، متخفياً خائفاً على الدعوة من قريش وجبروتها وطغيانها يتربّب، ولا يظهر أمره علناً إلى الناس^{١٤}.

وعلى ما يبدو، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، على الرغم من أنّ دعوته للناس بقيت سرّية، فقد أظهر حقيقة الأمر، وأعلن أنّه نبيّ مرسل من الله تعالى، ولم يخفِ ذلك، ولم تكن ردّة فعل المشركين خلال الدعوة السريّة على إعلانهِ أنّه نبيّ مرسل ذات بال، فلم يهتمّ المشركون كثيراً لذلك، بل عدّوه تطرّفوا من بني هاشم، وادّعاء للنبوة منهم. ولكنّ قريشاً بقيت تستطلع الأخبار التي أصبحت حديث الساعة في مجالسها، فاستمرّت تلك المرحلة الأولى من الدعوة السريّة ثلاث سنوات بأمن وأمان، حتّى كثر المسلمون، واضطّروا للخروج إلى الشعاب والجبال لأداء الصلاة، فارتفعت إمكانيّة الصدام مع قريش، وحصلت بعض الاحتكاكات الطفيفة بين الطرفين.

وفي أواخر الدعوة السريّة، تعمّد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة علناً في المسجد الحرام، قرب الكعبة، ربّما لأجل أن يستدرج من يريد أن يعرف الحقيقة، فقد ظهر هو وعليّ عليه السلام وخديجة على الملأ، في صلاة جماعة علنيّة في المسجد الحرام^{١٥}.

رابعا - النواة الأولى للمسلمين

١- تشكيل المجموعات الأولى:

اكتتم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أوّل البعثة ثلاث سنين، لا يعلن دعوته، لاشتداد الأمر عليه. ولهذا، كانت الخطوة الأولى له هي إيجاد نخبة مسلمة مؤمنة من القبائل والبطون المختلفة بصمت وهدوء، بحيث يستطيع تربيتها وإعدادها وتأهيلها لكي تصمد في معركة الدفاع عن العقيدة. فكان لا يدعو إلاّ أحاداً ممّن يرجو منهم الإيمان، فيدعوهم خفية، ويسرّ إليهم الدعوة، أو يترك لكلّ من يحنكّ به ويسأله حرّية الانضمام الطوعيّ والاختياريّ. وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخديجة أوّل من أجاب^{١٦}، ثمّ أسلم زيد بن حارثة، ثمّ أسلم جعفر بن أبي طالب، وزوجته أسماء بنت

^{١٤} الشيخ الصدوق، إكمال الدين، مصدر سابق، ص ١٨٩ و ١٩٧.

^{١٥} الشيخ الطبرسي، إعلام الوري، ٣٨، الشيخ المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد، بيروت، لبنان، ١٩٩٣هـ، ط ٢، ص ٣٠. أبو جعفر الإسكافيّ، محمد بن عبد الله، المعيار والموازنة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، لا. د، لا. ن، ١٩٨١م، ط ١، ص ٦٦، القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار، تحقيق: السيد محمد حسين الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، إيران، ١٤١٤هـ، ط ٢، ج ١، ص ١٧٩.

^{١٦} الشيخ الصدوق، إكمال الدين وقام النعمة، ص ١٨٩، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، لا. ت، لا. ط، ج ٣، ص ١٣٦، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ط ١، ج ٢، ص ٨١، للتوسعة حول الموضوع، راجع: السيّد جعفر مرتضى العامليّ، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، ج ٣، ص ٤٣.

عميس، وعقيل^{١٧}، وعبيدة ابنا الحارث^{١٨}، ومصعب بن عمير^{١٩} وبلال، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص وامراته أمينة بنت خلف بن أسعد^{٢٠}، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود^{٢١}، وعتبة بن غزوان^{٢٢}، وعبيدة بن الحارث بن المطلب^{٢٣}.

وبعد أن أسلم **ثلاثة عشر رجلاً**، انطلق **عثمان بن مظعون**، هو وجماعة حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعاً، وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم^{٢٤}.

كذلك أسلم خباب بن الأرت، وعبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش، وعبد الله بن مسعود، وخنيس بن حذافة بن قيس، وعمرو بن عبسة السلمى، وعامر بن ربيعة العنزي، وحاطب بن الحرث بن معمر، وامراته فاطمة بنت الجليل، والسائب بن عثمان بن مظعون، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف وامراته رملة بنت أبي عوف بن صبيزة، وغيرهم^{٢٥}. وبعد هذه المرحلة الدقيقة والحساسة، خشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوع الصدامات بين المسلمين وقريش، فاختار دار الأرقم ليصلي أصحابه فيها. وبعد شهر، أعلن الأمر، فلم يكن في دار الأرقم سرية بالمعنى الدقيق.

٢- إسلام أبي ذر وثبات الموقف:

كان **أبو ذر الغفاري رابع أو خامس من أسلم**، وكان يتأله في الجاهلية، ويقول: **"لا إله إلا الله، ولا يعبد الأصنام"**^{٢٦}. سمع بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسل أخاه ليستقضي له الخبر، فرجع إليه، ولم يشف له غليلاً. فذهب هو بنفسه إلى مكة، وكره أن يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علانية، وراه علي عليه السلام مضطجاً في ناحية المسجد الحرام، فعرف أنه غريب، فاستضافه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء، ثم سأله أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذه إليه بصورة سرية، حتى لا يلتفت المشركون إلى طبيعة تحركاته وأهدافه، حيث أمره أن يتبعه، فإن رأى ما يخاف منه عطف كأنه يريد أن يقضي حاجة، أو يصلح نعله.

لقد اعتمد أبو ذر على **دعوة علي عليه السلام**، واستجاب له ونزل ضيفاً عليه، فقد رأى فيه حكمة وروية. كان علي عليه السلام يريد المحافظة على **سلامة أبي ذر**، ولكنّه كان حريصاً أيضاً على أن لا يلفت نظر المشركين إلى أنه كان يقوم

^{١٧} ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله، عيون الأثر، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، لا.ط، ج١، ص١٢٤، ١٢٨.

^{١٨} يعقوبي، تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧.

^{١٩} المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٢.

^{٢٠} ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠.

^{٢١} ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص١٢٩.

^{٢٢} يعقوبي، تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٢.

^{٢٣} سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، ج١، ص١٤٤.

^{٢٤} ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٩٣، ابن الأثير، محمد بن محمد، أسد الغابة، نشر: انتشارات إسماعيليان، طهران، إيران، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، لا.ت، لا.ط، ج٣، ص٥٩٨، ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ط١، ج٢، ص٤٦٤.

^{٢٥} راجع: ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص١٢٨، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، إشراف وتحرير: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ط٩، ج١، ص١٤٤.

^{٢٦} ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٦٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج٣، ص٣٤٢، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٦٣، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص١٨٦.

بهمة تعريف الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل إدخالهم في الإسلام. وهكذا اعتنق أبو ذرّ الدين الجديد، وكان أول من أحبّ عليّاً بن أبي طالب من المسلمين، وأول من عرف مقامه وشأنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من أوائل من عُذّ من موالي عليّ عليه السلام وشيعته.

وبعد أن أسلم أبو ذرّ، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن مكث في مكّة قليلاً، وقرأ شيئاً من القرآن: "يا نبيّ الله، ما تأمرني؟"، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري". فقال أبو ذرّ: "والذي نفسي بيده، لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد".

وكأنّ أصل أن يفعل ذلك كان مسموحاً، ولكنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف على المسلمين الأوائل أن يقتلوا، فقال لأبي ذرّ: "إني أخاف عليك أن تقتل!"، فقال أبو ذرّ: "لا بُدّ منه، وإن قتلت!". فخرج إلى المسجد الحرام، ونادى بأعلى صوته: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله". ولم تكن المواجهة بعد قد وقعت بين قريش وبين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فرأت في تصرّفه تحدّياً لها، واعتدائاً على شرفها وكبريائها، فقام إليه المشركون، وضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباس، وأكبّ عليه، وقال: "ويحك، أستم تعلمون أنّه من غفار، وأنّ طريق تجارتكم إلى الشام عليهم؟"، فتركوه، ولكنّه عاد في اليوم الثاني إلى مثل ذلك، فخلّصه العباس. ولكنّ أبا ذرّ بخطوته العلنيّة تلك قدّم درساً للجميع، وباكراً جدّاً، أنّه يمكن كسر حاجز الخوف، ومواجهة الأخطار، وتحديّ طغيان قريش وجبروتها.

ولما ضرب أبو ذرّ، جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "يا رسول الله، أمّا قريش فلا أدعهم حتى أثار منهم، ضربوني". فخرج حتى أقام بعسفان، وكلّما أقبلت غير لقريش، يحملون الطعام، ينفر بهم على ثنية غزال، فتلقني أحمالها، فجمعوا الخنط، ويقول أبو ذرّ لقومه: "لا يمسن أحدٌ حبة حتى تقولوا: لا إله إلا الله"، فيقولون: "لا إله إلا الله"، ويأخذون الغرائر. وحسب نصّ آخر، كان أبو ذر رجلاً شجاعاً، يتفرّد وحده بقطع الطريق، ويغير على الصرم في عمابة الصبح على ظهر فرسه، أو على قدميه. فكان يعترض لعيرات قريش، فيقطعها، ويقول: "لا أردّ إليكم منها شيئاً، حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله". فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله، ومضى بدر، وأحد، ثمّ قدم فأقام في المدينة. وهكذا، لئن أبو ذر قريشاً درساً قاسياً، وعلمها أنّها لا تستطيع أن تتعامل مع الآخرين كما يحلو لها وكما تشتهي، لأنّهم يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يضغطوا عليها، وأسلم على يده نصف قبيلته غفار^{٢٧}.

^{٢٧} راجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٦٣، البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، ١٩٨١م، لا.ط، ج ٢، ص ٢٠٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٣٣٩، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٦٣. حلية الأولياء، ج ١، ص ١٥٨ و ١٥٩، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ط ١، ج ٤، ص ٦٣. للتوسعة حول الموضوع، راجع: السيّد جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، ج ٣، ص ٧٨.

الخلاصة"

- ١ . أعدَّ اللهُ سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لتقبّل أعباء النبوة وثقلها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسدداً مؤيداً مؤمناً، وكان أفضل الخلق وأكملهم، وقد قرن الله تعالى به منذ أن خلق ملكاً عظيماً يرشده إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوى الأخلاق.
- ٢ . بُشّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة وله من العمر سبعة وثلاثون عاماً، وكان في تلك الفترة مبشراً غير مبعوث إلى الأمة، وبعد أن أكمل الأربعين سنة بعث للأمة رسولاً ونبيّاً.
- ٣ . بعد أن بُشّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة أخبر الإمام عليّاً عليه السلام بذلك، فأمن به وصدّقه، وكذلك أخبر زوجته خديجة، فأمنت به وصدّقته، فكان أول من صلّى في الإسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليّ عليه السلام والسيدة خديجة عليها السلام .
- ٤ . بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً ونبيّاً بعد أن بلغ سن الأربعين، وقد تلقّى البيان الإلهي، فعاد إلى أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله من الرسالة والنبوة.
- ٥ . مرّت الدعوة الإسلامية بمرحلتين، الأولى: الدعوة السرية، والثانية: الدعوة العلنية، وهي مرحلة إشهار الدعوة بين جميع الناس.
- ٦ . عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تشكيل النواة الأولى للمجتمع الإسلاميّ في مكّة المكرمة، فقد آمن به العديد من الناس كزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وزوجه، وعقيل، وغيرهم الكثير، ثم انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك لدار الأرقم، بن أبي الأرقم وكان يجتمع بالمسلمين فيه.
- ٧ . بعد أن شاع بين الناس ظهور نبيّ في قريش، وصلت الأخبار إلى قبيلة بني غفار، التي يرجع إليها أبو ذرّ الغفاريّ الذي كان يتألّه في الجاهلية. وبعد انتشار الخبر أرسل أخاه لتقصّي الحقائق، ثمّ ذهب بنفسه إلى مكّة، حتّى التقى بالإمام عليّ عليه السلام الذي أوصله إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأعلن إسلامه، وجهر به داخل مكّة المكرمة.